الجمهورية العربية السورية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
الجامعة الافتراضية السورية

الجامعة الافتراضية السورية
SYRIAN VIRTUAL UNIVERSITY

برنامجُ الإجازةِ في الإدارةِ السّياحيّةِ والفندقيّة

السّياحةُ الثّقافيّة

Cultural tourism

د. اكتمال إسماعيل د. شعبان عبد الله شوباصي

أ. رشا نادر برهوم

دمشق – 2022

الفصلُ السّادس

دورُ المدنِ والقرى التّاريخيّةِ والأثريّةِ في الجذبِ السّياحيّ

The role of historical and archaeological cities and villages in tourist attractions

الكلماتُ المفتاحيّة:

كنيسة church – جامع (Mosque)– حمّامات (bathrooms) – خانات (boxes) – أسواق (Markets) – أسوار (fences) – قصور (Palaces)– معابد (temples)– بيمارستان (Bimaristan).

المخرجاتُ والأهدافُ التّعليميّة:

يهدفُ هذا الفصلُ إلى اكتسابِ الطّالبِ مهاراتٍ ومعارفَ في القضايا التّالية:

1. يتعرّفُ الطّالبُ على أهمِّ المعالمِ الأثريّةِ الموجودةِ في المدن.
2. دورُ المعالمِ الأثريّةِ في جذبِ السّيّاح، وبالتّالي تحسينِ اقتصادِ البلاد.
3. التّعرّفُ على أهمّيّةِ علمِ الآثارِ التّاريخيّةِ والاقتصاديّةِ والسّياحيّة.

مخطَّطُ الفصل:

- مدينةُ أريحا Jericho city
- مدينةُ جبيل Byblos city
- مدينةُ دمشق Damascus city
- مدينةُ حلب Aleppo city
- مدينةُ معلولا Maaloula city

ملخَّصُ الفصل:

عبرَ التّاريخِ استقرّتْ حضاراتٌ عديدةٌ في مدنٍ مختلفةٍ حكمتْها، وتركتْ كلٌّ منها بصمتَها منَ الآثارِ والمعالمِ الّتي أصبحتْ تجذبُ عدداً كبيراً منَ السّيّاحِ سنويّاً، وتتنوّعُ هذهِ المعالمُ الأثريّةُ فمنها السّياحيّةُ والتّاريخيّة، وقد تكونُ أبنيةً أو حدائقَ أو معابد، ولكلِّ مدينةٍ معالمُها الخاصّةُ الّتي تميّزُها عنِ المنطقةِ الأخرى، ولهذا يسافرُ السّيّاحُ مئاتِ الأميالِ من أجلِ رؤيةِ عظمةِ هذهِ المعالمِ الأثريّةِ القديمةِ الّتي سجّلتْ التّاريخَ بإتقان، وتستحقُّ دونَ شكٍّ التّعرّفَ عليها والقيامَ بزيارتِها، ومن أهمِّها أريحا، جبيل، دمشق، حلب، عكّا، اللّاذقيّة، حماة.....

مدينةُ أريحا (Jericho City):

➢ لمحةٌ تاريخيّة:

مدينةٌ فلسطينيّةٌ قديمةٌ تقعُ على الضّفّةِ الغربيّةِ لنهرِ الأردنِّ وعندَ شمالِ البحرِ الميّت، وتُعَدُّ أخفضَ منطقةٍ في العالمِ 230م تحتَ سطحِ البحر، يعدُّها الخبراءُ الأثريّونَ من أقدمِ المدنِ الّتي سُكِنَتْ ومازالتْ مأهولةً بالسّكّان، بدليلِ وجودِ مستعمراتٍ اختلفتِ الوثائقُ في تاريخِها، فالرّأيُ الأوّلُ يقول: يعودُ تاريخُها إلى 10000 سنةٍ ق.م، بينَما يوردُ الرّأيُ الآخرُ أنّ وجودَها يعودُ إلى 9000 سنةٍ ق.م، سُجّلَتْ على لائحةِ التّراثِ العالميّ عامَ 2000م (كهوف قمران)، حتّى عامِ 2020م (تلّ السّلطان). (الحموي، ياقوت، 1234)-(https://whc.unesco.org/en/tentativelists/6545).

تعودُ أقدمُ الدّلائلِ الأثريّةِ الّتي عُثِرَ عليها في الموقعِ إلى الفترةِ النّطوفيّةِ فترةِ ظهورِ قرى الصّيّادينَ الأوائل، كما ظهرتْ ثقافةٌ جديدةٌ تقومُ على الزّراعةِ والمساكنِ المستقرّة، وهذا يعني أنّ هذهِ الفترةَ تتميّزُ بظهورِ أوّلِ مجتمعٍ مدنيٍّ وتتمثّلُ في إقامةِ مراكزَ حضريّةٍ كبيرة.

هاجمَها الهكسوسُ سنةَ 1750 ق.م واتُّخِذَتْ قاعدةً لهم، وقدِ اتّخذَ الفرسُ من مدينةِ أريحا مركزاً لهم في القرنِ 6 ق.م وأصبحتْ ملاذاً ملكيّاً وقتَ الإسكندرِ الأكبرِ في القرنِ 4 ق.م، ثمّ شغلتْ أريحا دوراً رئيساً في الحقبةِ الرّومانيّةِ والبيزنطيّةِ المتأخّرة، وأخذتْ مساحتَها الحاليّة. ثمّ بعدَ تولّي الأمويّينَ سدّةَ السّلطةِ أصبحتْ أريحا تحتَ سلطةِ معاوية، وازدهرتْ خلالَ العصورِ الإسلاميّةِ المبكّرةِ في عصورٍ لاحقةٍ حيثُ خضعتْ أريحا لحكمِ الصّليبيّينَ بعدَ احتلالِهم فلسطين، كما أصبحتْ مركزاً للجيشِ الفرنجيّ بقيادةِ ريموندَ الصّنجيلي الّذي غادرَها فيما بعدُ وقد جعلَها الفرنجةُ جسراً لهم للاتّصالِ بقوّاتِهم وولاتِهم في الشّام، كما استغلَّ الصّليبيّونَ أراضي أريحا لزراعةِ قصبِ السّكّرِ لصناعتِه. بالانتقالِ للسّيطرةِ العثمانيّةِ على بلادِ الشّامِ يمكنُ القولُ إنّ أريحا ازدهرتْ نسبيّاً بدايةَ الحقبةِ العثمانيّة، وكانتْ أريحا تتبعُ إداريّاً وماليّاً لناحيةِ القدس.

وقد أشارتِ العديدُ من رواياتِ الرّحّالةِ والحجّاجِ المسيحيّينَ الّذينَ زاروا أريحا إلى تدهورِ وضعِ المدينةِ الّتي كانتْ ذاتَ يومٍ غنيّةً بمواردِها، حيثُ فقدتْ مجدَها وتحوّلتْ إلى قريةٍ صغيرةٍ مهمَلة، ويُعزى ذلكَ إلى الكوارثِ الطّبيعيّةِ والافتقارِ إلى الأمنِ والطّرقِ السّيّئةِ والحكّامِ الفاسدين.

وفي القرنِ 19 م قامَ بعضٌ منَ العلماءِ الأوروبيّين، وعلماءِ الآثارِ والمبشّرينَ بزيارةِ مدينةِ أريحا وقد بدأتْ أوّلُ الحفريّاتِ الأثريّةِ في تلّ السّلطانِ والّتي تمَّ تنفيذُها في عامِ 1867م. (طه- حمدان، 2011)

في عامِ 1918م احتُلَّتْ أريحا وأصبحتْ مدينةً خاضعةً لحكمِ الاستعمارِ البريطانيّ حتّى العامِ م1948، حيثُ احتُلَّتْ مع باقي الضّفّةِ الغربيّةِ من قِبَلِ الصّهاينةِ خلالَ حربِ الأيّامِ السّتّةِ عامَ 1967م، وهي من أولى المدنِ الّتي سُلِّمَتْ للفلسطينيّينَ في عامِ 1994م، ثمّ أعادَ احتلالَها الصّهاينةُ في سنةِ 2006م.

مشهد لمدينة أريحا

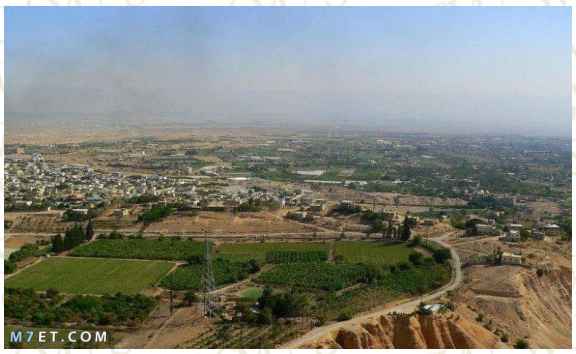

➢ أهمُّ المعالمِ الأثريّةِ الموجودةِ في المدينة (The most important monuments in the city):

- **أوّلاً – التّلالُ والقصورُ والكهوف (Hills, palaces and caves):**

1– تلُّ عينِ السّلطان (أريحا القديمة).

2– تلولُ أبو العلايق (قصرُ هيرود).

3– قصرُ هشامَ الأثريّ. 4– كهوفُ الأثريّةِ (قمران–المرد) وما عُثِرَ فيها من مخطوطاتٍ أثريّة. 5– نعران.

- **ثانياً – الأماكنُ المقدّسة (the Holy places):**

▪ **الأديرةُ والكنائس (Monasteries and churches):**

أ– ديرُ قرنطلَ أو جبلُ الأربعين. ب– ديرُ مار يوحنّا ديرُ القدّيسِ يوحنّا المعمدان.

ت– ديرُ اللّاتين. ث– ديرُ الرّوم. ج– ديرُ حبش. ح– ديرُ المسكوب. خ– ديرُ القبط.

د– ديرُ القلط. ذ– ديرُ حجلة. ر– المغطس.

وعُثِرَ على العديدِ منَ الكنائسِ منَ الفترةِ البيزنطيّةِ في محيطِ أريحا، بما في ذلكَ يليكا تلِّ الحسن، والكنيسةُ القبطيّة، وكنيسةُ أبونا أنثيموس الأرثوذكسيّةُ اليونانيّة، وخربةُ النّتلة.

- **المساجد (mosques):**

أ- مسجدُ أريحا القديم. ب- مسجدُ صالح عبده. ت- مساجدُ عينِ السّلطان. ث- مساجدُ عقبةِ جبر. ج-مساجدُ النّويعمة. ح- مسجدُ غورِ نمرين. خ- مسجدُ قصرِ هشام. د- مقامُ ومسجدُ النّبيِّ موسى. (العودات- حسين ، دون تاريخ)

➢ معالمُ المدينة (the landmarks of the city):

تُعَدُّ مدينةُ أريحا من مدنِ المراكزِ المناخيّة، لدفءِ مناخِها في فصلِ الشّتاءِ وانخفاضِها الكبيرِ تحتَ مستوى سطحِ البحر، ولذلكَ يأتي إليها الكثيرُ منَ الزّائرينَ في فصلِ الشّتاءِ للاستشفاءِ ويحتفظُ الشّكلُ العمرانيُّ في المدينةِ بالشّكلِ الإشعاعيّ، ويتفرّعُ من مركزِ المدينةِ العديدُ منَ الشّوارعِ في جميعِ الاتّجاهات، ولهذا النّمطِ مزايا هامّة، منها إضافةُ مساحاتٍ منَ الأراضي داخلَ المدينة، وهذا يجعلُها تحتفظُ بمزايا صحّيّة.

- **المعالمُ الأثريّةُ مثل:**

- **تلُّ عينِ السّلطان:** وهي نبعُ ماءٍ قديمٌ جدّاً يبعدُ عن أريحا مسافةَ 2 كيلو متر.
- **قصرُ هشام:** وهو قصرٌ عربيٌّ رائعٌ بناهُ هشامُ بنُ عبدِ الملكِ الّذي حكمَ عامَ 724م على خربةِ المفجر.
- **مقامُ النّبيِّ موسى:** البناءُ الحاليُّ مكوَّنٌ منَ الجامع، والمنارة، وحجراتٍ مختلفة، وقدِ اكتملَ بناؤُهُ في سنةِ ١٢٦٩ بعدَ الميلادِ خلالَ فترةِ حكمِ السّلطانِ المملوكيِّ الظّاهرِ بيبرس.
- **نعران:** تقعُ المدينةُ البيزنطيّةُ الصّغيرةُ "نعران" على بعدِ ٤ كيلو متراتٍ إلى الشّمالِ الغربيِّ من مدينةِ أريحا إلى جانبِ نبعِ عينِ الدّيوكِ وعينِ النّويعمة.

- **تلولُ أبو العلايق:** وهو يقعُ على المدخلِ الجنوبيّ لمدينةِ أريحا.
- **ديرُ مار يوحنّا أو ديرُ القدّيسِ يوحنّا المعمداني:** وهو تابعٌ للطّائفةِ الأرثوذكسيّة، يقعُ على نهرِ الأردنّ.
- **ديرُ اللّاتين:** بنى هذا الدّيرَ جماعةُ الفرنسيسكانِ سنةَ 1925 على مقربةٍ من مساحةِ المدينة، وبهِ كنيسةُ الرّاعي صالح. (العودات، د.ت).
- **المغطس:** هوَ المكانُ الّذي تعمّدَ فيهِ السّيّدُ المسيحُ في نهرِ الأردنِّ على يدِ يوحنّا المعمدانِ ويقعُ المغطسُ على اليمينِ من نهرِ الأردن. (جمعيّة أصدقاء الأرض، 2010م).

مدينةُ جبيل (Byblos city):

مدينةٌ لبنانيّةٌ تطلُّ على البحر، ويحيطُها سورٌ حصين، وهي مثلّثة، ولها كورةٌ واسعةٌ فيها أشجارٌ وفواكهُ وكروم، وتتبعُ إداريّاً إلى محافظةِ جبلِ لبنانَ على بعدِ حوالي 40 كم شمالَ بيروت، وتُعَدُّ من أقدمِ المدنِ المأهولةِ بالسّكّانِ على وجهِ الأرض، وتبلغُ مساحةُ أراضيها خمسةَ كم^2، وترتفعُ عن مستوى سطحِ البحرِ عشرةَ أمتار. (الإدريسيّ، 1164)

أهمُّ ما يميّزُها مزجُها بينَ الحياةِ العصريّةِ الحديثةِ والمباني الأثريّةِ العتيقة، لتجعلَكَ أمامَ لوحةٍ نادرةِ الوجودِ بينَ سحرِ وعبقِ الماضي والحياةِ المدنيّةِ الحديثة، وفي عامِ 1984 م أُدرِجَ هذا الموقعُ على لائحةِ مواقعِ التّراثِ العالميّ من قِبَلِ منظّمةِ اليونسكو. (https://whc.unesco.org/en/list/295).

➢ لمحةٌ تاريخيّة:

جبيلُ أو بيبلوس هي شاهدةٌ على تاريخِ البناءِ المستمرّ منَ المستوطنةِ الأولى من قِبَلِ مجتمعٍ منَ الصّيّادينَ يعودُ تاريخُهُ إلى 8000 عام، حيثُ بنى رجلُ العصرِ الحجريّ الحديثِ أوّلَ منازلِهِ في شكلِ أكواخٍ في خطّةٍ دائريّةٍ ومحاطةٍ بجنائنَ صغيرةٍ وزُرِعَتِ العديدُ من أنواعِ الحبوبِ وقد تطوّرتْ هذهِ الأكواخُ لتصبحَ بيوتاً مكوّنةً

من غرفةٍ وحيدةِ الخليّةِ أو مستطيلةٍ بُنِيَتْ بالكاملِ معَ الجدرانِ الحجريّةِ ودُعِّمَتِ السّقوفُ بجذوعِ الأشجارِ والطّينِ المختلطةِ معَ الأحجارِ الصّغيرةِ والحصى.

يعودُ تحوّلُ جبيلَ من قريةٍ للصّيّادينَ إلى مركزٍ حضريٍّ أو مدينةٍ إلى أوائلِ الألفيّةِ الثّالثةِ ق.م، استغلَّ الجبيليّينَ ثرواتِ البلاد، بما في ذلكَ الغاباتُ الشّاسعةُ من أشجارِ الأرزِ والسّنديانِ والصّنوبرِ الّتي كانتْ تغطّي الجبالَ المحيطةَ بمدينتِهم، بدأتْ علاقاتِها التّجاريّةَ مع مملكةِ ماري، وقد ذُكِرَتْ في سجّلاتِ مملكةِ ماري في عهدِ زمري ليم. وتمَّ تأسيسُ علاقاتٍ تجاريّةٍ مع مصر، حيثُ صدّرتِ الأخشابَ لبناءِ السّفنِ والمعابدِ المصريّة، و(الرّاتنجَ) للطّقوسِ الدّينيّةِ وأصبحتْ جبيلُ شريكاً مميّزاً لمصر، ومركزاً للتّبادلاتِ الاقتصاديّةِ والسّياسيّةِ والثّقافيّة، كما كانَ لآثارِ جبيلَ مكانةٌ تاريخيّةٌ عظيمة، حيثُ عُثِرَ في مدافنَ وأقبيةِ معابدِ جبيلَ على الكثيرِ منَ الآثارِ الفينيقيّةِ والأواني والحليّ الّتي حُفِظَتْ في متحفِ بيروت، منها ناووسُ الملكِ أحيرام المتوفّى في القرنِ الثّالثَ عشرَ ق.م، إضافةً إلى وجودِ آنيةٍ خزفيّةٍ نُقِشَ عليها اسمُ الفرعونِ امنمعحت الثّالث 1850- 1800 ق.م، إلى جانبِ آنيتينِ عليهما اسمُ امنمعحت الرّابع. (كرد علي، 1983م).

بعدَ انتصارِ الهكسوسِ 1650 ق.م على الفراعنةِ وامتدادِ نفوذِهم على السّاحلِ الفينيقيّ، ساءتْ أوضاعُ المدينةِ وتلتْ هذهِ الهجماتِ قدومُ الأموريّينَ منَ الشّمالِ وغزواتُ شعوبِ البحرِ حوالي 1200 ق.م.

وفي حقبةٍ لاحقةٍ وقعتْ تحتَ الحكمِ الفارسيّ، عرفتْ جبيلُ زمناً منَ الانتعاشِ الاقتصاديّ لكونِها مركزاً تجاريّاً للإدارةِ الدّينيّةِ والدّفاعِ ولكونِها تملكُ ميناءً، كما تمَّ خلالَ هذهِ الحقبةِ تعزيزُ أسوارِ المدينةِ وشُيّدَتِ العديدُ منَ المباني الدّفاعيّةِ ومنها القلعةُ والمنصّةُ الأخمينيّةُ الّتي لا تزالُ حتّى اليومِ الحاضر، وتُعَدُّ من أفضلِ الآثارِ المحفوظةِ للموقع.

في عامِ 333 ق.م، بعدَ هزيمةِ الفرسِ في أيسوسَ ضدَّ المقدونيّين، أصبحتِ الطّريقُ إلى فينيقيا مفتوحةً على مصراعيها أمامَ جيشِ الإسكندرِ الأكبر، واحتُلَّتْ من قِبَلِ اليونانيّين، ففقدتْ استقلاليّتَها وهويّتَها وثقافتَها الكنعانيّةَ لتتبنّى التّقاليدَ الهلنستيّة، ومنذُ ذلكَ الوقتِ فقدتِ المدينةُ اسمَها جبيلَ وأطلقَ عليها الإغريقُ اسمَ بيبلوسَ المنشقَّ من ببليونَ اليونانيّةِ "المدينةِ الأمِّ للكتابة" أوِ الكتاب. (سلطانية- عبد المالك، 2010).

انتهى الاحتلالُ اليونانيُّ في العامِ 64م مع وصولِ الرّومان، الّذينَ أسهموا في تشييدِ المباني الدّينيّةِ والمدنيّةِ في المدينةِ كالمعابدِ وظلَّ الرّومانُ يحكمونَها حتّى السّنةِ 395 م، ومن بعدِهمُ البيزنطيّونَ لغايةِ العامِ 637 م، ومعَ الفتوحاتِ العربيّةِ أصبحتْ مدينةُ جبيلَ تحتَ سيطرةِ المسلمين، لكنْ تغيّرَ الوضعُ منذُ قدومِ الصّليبيّينَ الّذينَ استقرّوا في المنطقةِ ودعّموا

تحصيناتِ المدينةِ وبنوا قلعةً باستخدامِ أعمدةٍ وحجارةٍ منَ الآثارِ السّابقةِ الّتي كانتْ متوفّرةً منذُ العصورِ القديمة، وأتى من بعدهمُ الأيوبيّونَ ومن ثمّ المماليك، وفي عامِ 1516م وبعدَ معركةِ مرجِ دابقَ احتلَّ العثمانيّونَ المنطقةَ بأجمعِها واستمرَّ عهدُهم أربعةَ قرون، وانتهى معَ الحربِ العالميّةِ الأولى، حيثُ تمَّ تقسيمُ المنطقةِ بينَ السّلطتينِ البريطانيّةِ والفرنسيّة، وحلَّ الاستعمارُ الفرنسيُّ على لبنانَ ودامَ من عامِ 1920-1943م، تاريخِ استقلالِ لبنان، وأصبحتْ جبيلُ عاصمةً للقضاءِ الّذي يحملُ نفسَ التّسمية.

(http://www.pheniciens.com/cartes/byblos_carte.php?lang=ar)

➢ أهمُّ المعالمِ الأثريّةِ الموجودةِ في المدينة (The most important monuments in the city):

- **المدينةُ الأثريّةُ القديمة:**

▪ **الكنائس (churches):**

أ- كنيسةُ مار تقلا. ب- كنيسةُ القدّيسِ يوحنّا مرقس. ت- كنيسةُ سيّدةِ الميس. ث- كنيسةُ سيّدةِ الأمِّ الفقيرة. ج- كنيسةُ سيّدةِ النّجاة.

▪ **المساجد (mosques):**

أ- مسجدُ السّلطانِ عبدِ المجيد. ب- مسجدُ السّلطانِ إبراهيمَ بن أدهم.

▪ **المتاحف (Museums):**

أ- متحفُ موقعِ جبيل. ب- متحفُ المتحجّرات. ت- متحفُ الشّمع. ث- متحفُ ذاكرةِ الزّمن. ج- متحفُ ومؤسّسةُ لويس قرداحي.

متحفُ الشّمع:

يحكي تاريخَ لبنانَ منذُ العصرِ البدائيّ في عصورِ ما قبلَ التّاريخِ مروراً بالعصورِ الفينيقيّةِ والصّليبيّةِ والبيزنطيّةِ حتّى العصرِ الحديث، كما يتيحُ المتحفُ لزوّارِهِ الاستمتاعَ بتلكَ الأجواءِ التّاريخيّةِ من خلالِ العبورِ بسراديبَ تحتَ الأرض، ويضمُّ 127 تمثالاً منَ الشّمعِ تشكّلُ ذاكرةً للإرثِ الثّقافيّ والفنّيّ الحضاريّ للبنانَ والمنطقة، إضافةً لمجسّماتٍ من مختلفِ العصورِ لمشاهيرَ عديدينَ مثلَ الشّاعرِ جبران خليل جبران.

- الشّاطئُ والميناء (beach and harbor).
- السّوقُ القديم (the old market).
- قلعةُ جبيل (Byblos Castle).

معبدُ الإلهِ المُذَكّر (Temple of the Masculine Deity)، المعروفُ أيضاً باسمِ "معبدِ المسلّات".

- مزارُ كفرِ دبيان (Kafr Debian shrine).

من أشهرِ المناطقِ السّياحيّةِ في جبيلَ ويتمتّعُ بشهرةٍ كبيرةٍ في المشرقِ العربيّ والعالمِ حيثُ يُعَدُّ أكبرَ منطقةِ تزلّجٍ في الشّرقِ الأوسط، وهو خيارُ القادمينَ للبنانَ لممارسةِ رياضةِ التّزلّج.

ولم تقتصرِ السّياحةُ على التّزلّجِ بل على حضورِ مهرجانِ جبيلَ وهو مهرجانٌ غنائيٌّ ضخمٌ يضمُّ معظمَ الفرقِ الغنائيّةِ المُتميّزة، وفي الشّتاءِ يمكنُكَ اختيارُ زيارتِها في وقتِ «أعيادِ الميلادِ» للاستمتاعِ بشكلِ شجرةِ «الكريسماس» الّتي يتمُّ وضعُها عندَ مدخلِ المدينة.

- **الأبجديّةُ الفينيقيّة:**

ترتبطُ جبيلُ أيضاً ارتباطاً مباشراً بتاريخِ وانتشارِ الأبجديّةِ الفينيقيّة. حيثُ عُثِرَ فيها على نقشِ أبجديّةٍ يُعَدُّ من أقدمِ النّقوشِ الفينيقيّةِ محفوراً على تابوتِ أحيرام. (https://whc.unesco.org/en/list/281).

حيثُ تميّزتِ الحياةُ العلميّةُ باختراعِ **الأبجديّةِ الفينيقيّة** (19 حرفاً من أصلِ 22)، المنقوشةِ على ناووسِ أحيرامَ ملكِ جبيلَ الّذي تمَّ اكتشافُهُ من قِبَلِ فريقِ الآثارِ الفرنسيّ في عامِ 1923م خلالَ فترةِ الاستعمار، ويُحفَظُ حاليّاً في المتحفِ الوطنيّ في بيروت.

مدينةُ دمشق (Damascus city):

➢ لمحةٌ جغرافيّة:

تقعُ مدينةُ دمشقَ جنوبَ سوريّةَ على الطّرفِ الغربيّ لحوضِ دمشق، وتطوّقُها سلاسلُ جبالِ القلمونِ ولبنانَ الشّرقيّةِ منَ الشّمالِ والغرب، والمرتفعاتُ البركانيّةُ لحورانَ والجولانِ منَ الجنوبِ والشّرق، على الضّفّةِ الجنوبيّةِ لنهرِ بردى، الّذي يُعَدُّ شريانَ الحياةِ في المدينة، وتشكّلُ الجبالُ الواقعةُ إلى الغربِ من دمشقَ حاجزاً طبيعيّاً للمطرِ القادمِ منَ البحرِ المتوسّط. (جاموس- بسام، قطيفان- لينا، 2012)، تركّزَ فيها منذُ القديمِ النّشاطُ الاقتصاديُّ من زراعةٍ وتجارة، بحيثُ كانتْ ممرّاً للقوافلِ التّجاريّةِ على طريقِ الحريرِ وترتفعُ عن سطحِ البحرِ حوالي 700 م، أُدرِجَتْ على لائحةِ التّراثِ عامَ 1979م.

➢ أهمُّ المعالمِ الأثريّةِ الموجودةِ في المدينة: (The most important monuments in the city):

- **سورُ مدينةِ دمشقَ القديمة (Old city wall of Damascus):**

وهو منَ المعالمِ الهامّةِ الّتي تجذبُ السّيّاحَ ويسردُ لهم تاريخَ الحضاراتِ والعهودِ الّتي شيّدتْها دمشقُ فقد كانتْ دمشقُ القديمةُ محاطةً بسورٍ منيعٍ أنشأَهُ الرّومانُ ومعَ اتّساعِ المدينةِ تغيّرتْ جوانبُه.

- **أبوابُ دمشقَ الأثريّة (The ancient gates of Damascus):**

1- **بابُ شرقيّ:** يقعُ شرقيَّ المدينةِ عندَ بدايةِ الشّارعِ المستقيمِ وفيهِ دخلَ خالدُ بنُ الوليدِ فاتحاً دمشق. ويُنسَبُ هذا البابُ إلى كوكبِ الشّمس.

2- **بابُ الجابية:** هوَ البابُ الغربيُّ لسورِ دمشقَ ومنهُ نزلَ أبو عبيدةَ بنُ الجرّاح، ويُنسَبُ إلى كوكبِ المرّيخ.

3- **بابُ توما:** يقعُ في الجهةِ الشّماليّةِ من سورِ دمشق، وقد بناهُ الرّومانُ ونسبُهُ إلى كوكبِ الزّهرة.

4- **بابُ الفراديسِ أو بابُ العمارة:** يقعُ بينَ بابِ الفرجِ وبابِ السّلام، وهو منَ الأبوابِ الشّماليّةِ يُنسَبُ لكوكبِ عطارد .

5- **بابُ الجنيق:** وهو أحدُ الأبوابِ الشّماليّةِ للسّورِ وسُمّيَ بابَ السّلامِ أوِ السّلامةِ وكانَ يُنسَبُ لكوكبِ القمر.

6- **البابُ الصّغير:** هو بابُ المدينةِ الجنوبيُّ ويُعرَفُ ببابِ الشّاغورِ ويقعُ قربَ شارعِ الأمينِ وكانَ يُنسَبُ لكوكبِ المشتري.

باب السلام (الجنيق)

7- **بابُ كيسان:** يلي البابَ الشّرقيَّ من جهةِ الجنوبِ مقابلاً لدوّارِ المطارِ وهوَ الآنَ مغلَق، ويُنسَبُ إلى كوكبِ زحل .

8- **بابُ الفرج:** وهو منَ الأبوابِ الشّماليّة، أمرَ ببنائِهِ نورُ الدّينِ زنكيُّ في العصرِ الأتابكيّ. (ابن عساكر، 1175)

- **قلعةُ دمشق: (Damascus Castle)**

تقعُ قلعةُ دمشقَ في الزّاويةِ الشّماليّةِ الغربيّةِ من دمشقَ الحديثةِ إلى الشّمالِ منَ النّصفِ الغربيّ من سوقِ الحميديّة، تشغلُ مساحةً تُقدَّرُ بنحوِ 33176 م^2، وهي ذاتُ شكلٍ مستطيلٍ ذي أضلاعٍ غيرِ مستقيمةٍ ويحيطُها منَ الخارجِ سورٌ منيعٌ ذو أبراجٍ مربّعةٍ ضخمة، يعودُ بناؤُها الأوّلُ إلى عهدِ السّلاجقة، مبنيّةٌ منَ الحجرِ الأبيضِ البارزِ وعندَ التّرميمِ اللّاحقِ استُعمِلَتْ أحجارٌ منحوتةٌ أصغرُ وبعضُ أحجارِ البازلت. (إسماعيل، اكتمال وآخرون، 2014).

كانتِ القلعةُ حصناً عسكريّاً هامّاً ومقرّاً للسّلاطينَ الأيوبيّينَ وكانتْ تُمارَسُ فيها جميعُ النّشاطاتِ السّياسيّةِ والاجتماعيّةِ وفي العصرِ المملوكيّ 1260-1516م أصبحتْ مقرّاً لنوّابِ السّلطنةِ ولقد شغلتِ القلعةُ دوراً هامّاً في الدّفاعِ عنِ المدينةِ وخاصّةً عندَ غزوِ المغولِ والتّتارِ 1259م. (الريحاوي، عبد القادر، 1979).

- **الجوامعُ في دمشقَ القديمة (Mosques in old Damascus):**

تذخرُ دمشقُ بعددٍ كبيرٍ منَ الجوامعِ فقد كانتْ في حقبةٍ منَ الزّمانِ عاصمةَ الخلافةِ العربيّةِ والإسلاميّةِ وقبلةً للباحثينَ في العلومِ الإسلاميّةِ وغيرِها، يُذكَرُ من أهمّ المساجدِ في دمشقَ القديمة:

- الجامعُ الأمويّ.	- جامعُ الدّرويشيّة.	- الجامعُ القاريّ.	- جامعُ الأحمر.
- مسجدُ أبي الدّرداء.	- جامعُ الورد.	- جامعُ سنانَ آغا.	- جامعُ العريشة.
- مقامُ السّيّدةِ رقيّة.	- جامعُ التّوبة.	- جامعُ التّوريزيّ.	- مسجدُ البيانيّة.
- الجامعُ القلعيّ.	- مسجدُ تحتَ القناطر.	- جامعُ السّنجقدار.	- جامعُ الياغوشيّة.

- **الجامعُ الأمويّ (Umayyad Mosque):**

يقعُ الجامعُ الأمويُّ في قلبِ المدينةِ القديمةِ تقريباً عندَ سوقِ الحميديّةِ ويُعَدُّ من أهمِّ المعالمِ التّاريخيّةِ والدّينيّةِ في دمشق، شُيِّدَ على أنقاضِ معابدَ قديمةٍ (حددَ الآرامي – جوبتير – كنيسةِ يوحنّا المعمدان)، وفي عهدِ الخليفةِ الأمويّ الوليدِ بنِ عبدِ الملكِ بدأَ بإنشائِهِ عامَ 705 م، أبعادُ الجامعِ 156*97م، ويُعَدُّ ذا قيمةٍ فنّيّةٍ عمرانيّةٍ بجمالِ هندستِهِ وروعةِ الزّخارفِ المرسومةِ على جدرانِهِ ومآذنِهِ القديمةِ وساحتِهِ الرّحبةِ ومقاماتِهِ المباركةِ كمقامِ النّبيّ يحيى عليهِ السّلامُ ومقامِ رأسِ الحسينِ بنِ عليَّ بنِ أبي طالبَ رضيَ اللهُ عنهما، لهُ ثلاثُ مآذن: المئذنةُ الشّرقيّةُ (مئذنةُ عيسى)، المئذنةُ الغربيّةُ (مئذنةُ قاتيبايَ) ومئذنةُ العروسِ وهيَ الأجمل، وأربعةُ أبوابَ وهي:

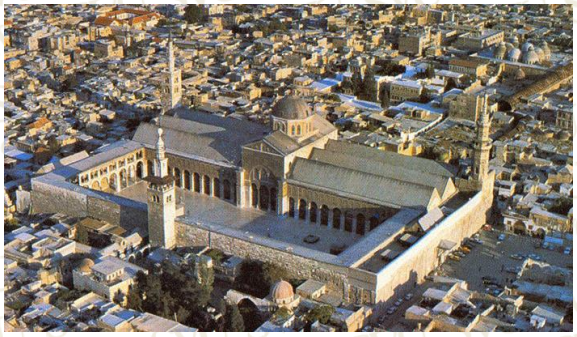

- بابُ جيرونَ في الشّرقِ ويُسمّى الآنَ بابُ النّوفرة.
- بابُ البريدِ في الغرب.
- بابُ الكلّاسةِ/ العمارة، في الشّمال.
- بابُ الزّيادةِ في الجهةِ الجنوبيّةِ للجامعِ وهوَ البابُ الوحيدُ الّذي يؤدّي إلى الحرمِ مباشرةً.

إضافةً إلى ثلاثِ قبابَ وهي: قبّةُ المالِ أوِ الخزنة، وقبّةُ السّاعات، وقبّةُ البحرةِ الفوّارةِ في وسطِ الصّحن، وقبّةُ النّسر. (اسماعيل وآخرون،2014).

وتحيطُ بالصّحنِ أروقةٌ مسقوفة، وخلفَ الأروقةِ توجدُ مشاهدُ زوايا وغرف، والمشاهدُ عبارةٌ عن قاعاتٍ مستطيلةٍ كبيرة، وتتوزّعُ المشاهدُ الأربعةُ على محيطِ الجامع، وهي مشهدُ عثمان، ومشهدُ أبي بكر، ومشهدُ عمر، ومشهدُ الإمامِ عليَّ المعروفُ بمشهدِ الحسين. (الريحاوي،1963) –(الريحاوي، 1979م).

- **الكنائس (churches):**

- الكنيسةُ المريميّة. - كنيسةُ حنانيا. - كنيسةُ مار بولس. - كاتدرائيّةُ الرّومِ الكاثوليك.	- كنيسةُ السّريانِ الكاثوليك. - كنيسةُ السّريانِ الأرثوذوكس. - كنيسةُ القدّيس يوحنّا الدّمشقيّ.

- **كنيسةُ حنانيا:**

تقعُ بالقربِ من بابِ شرقيّ في صدرِ جادةِ حنانيا المتفرّعةِ من شارعِ بابِ شرقيّ عندَ التقائِها بشارعِ العازاريّةِ المتفرّعِ من جادةِ بابِ توما، وهي كنيسةٌ قديمةٌ كانتْ هيكلاً وثنيّاً يعودُ الى القرنِ الثّاني.

وشُيّدَ فوقَ هذا البيتِ كنيسةٌ كبيرةٌ تعودُ إلى القرنينِ الخامسِ والسّادسِ الميلاديّين، أيّ قبيلَ الفتحِ الإسلاميّ.

وقد عُرِفَتْ هذهِ الكنيسةُ عبرَ العصورِ باسمِ كنيسةِ الصّليبِ أو بالأحرى المصلبة.

وتضمُّ الكنيسةُ عدداً منَ الأيقوناتِ الجميلةِ والشّهيرة. والقدّيسُ حنانيا أحدُ الشّخصيّاتِ الدّينيّةِ الهامّة، وتنبعُ أهمّيّةُ بيتِ أو كنيسةِ حنانيا لارتباطِ قصّةِ بولصَ (شاؤولَ الطّرسوسيّ) فيهِ ليعودَ النّظرُ إلى عينيهِ على يدِ القدّيسِ حنانيا بعدَ أن عَمِيَ بولسُ ومن ثمّ اعتناقِهِ المسيحيّة، لينطلقَ بولصُ الرّسولُ وينشرَ الدّيانةَ المسيحيّةَ في أوروبا. (جاموس، 2012م).

- **البيمارستانُ النّوريّ:**

يقعُ في وسطِ المدينةِ القديمةِ إلى الغربِ من ساحةِ الحريقة، أنشأَهُ الملكُ العادلُ نورُ الدّينِ محمودُ بنُ زنكيّ، ومن ثمّ وسّعَهُ الطّبيبُ بدرُ الدّينِ ابنُ قاضي بعلبك. (البهنسي، عفيف ، 2004). يُستخدَمُ الآنَ متحفاً للطبِّ والعلومِ عندَ العرب، وتشرفُ عليهِ المديريّةُ العامّةُ للآثار.

يتألّفُ البيمارستانُ من باحةٍ سماويّةٍ أبعادُها 15*20 م متراً تتوسّطُها بركةُ ماءٍ وتحيطُ بالباحةِ أبنيةٌ يتوسّطُها في كلِّ جهةٍ إيوان، مستطيلةُ الشّكلِ 7*8.5 م وعلى جانبيهِ غرفتان، وكلُّها مسقوفةٌ بالعقود. (عبد الرحمن، عمار، 2008)

- **البيوتُ والقصورُ الدّمشقيّةُ القديمة (Damascene houses and palaces):**

1- **قصرُ النّعسان:** يقعُ بالقربِ من بابِ شرقيّ في أوّلِ شارعِ حنانيا ويعودُ بناؤُهُ إلى القرنِ 18 م ويمتازُ بروعةِ عمارتِه، وغرفِهِ المزخرفةِ وتزويدِهِ بالتّحفِ الفنّيّةِ البديعة.

2- **بيتُ جبري:** يقعُ في حيّ القيمريّةِ بجادةِ الصّوّافِ إلى الجنوبِ الشّرقيّ منَ الجامعِ الأمويّ وإلى الشّمالِ الغربيّ من قصرِ عنبرَ ويعودُ بناؤُهُ إلى 1737 م وهو منَ البيوتِ الأثريّةِ والمرافقِ التّاريخيّةِ الهامّةِ في دمشقَ القديمة.

3- **بيتُ نظام:** من أحدِ القصورِ البديعةِ الّتي اشتهرَتْ بها دمشقُ في القرنينِ 18-19م ويقعُ في حارةِ مئذنةِ الشّحمِ من حيّ الشّاغورِ ويتألّفُ من ثلاثةِ أقسامٍ وهيَ الخدملكُ والحرملكُ والسّلملك.

4- **دارُ يوسفَ عنبر:** هو دارٌ ليوسفَ عنبرَ أحدِ أثرياءِ دمشقَ سابقاً يقعُ في حيّ القيمريّةِ في شارعِ سُمّيَ بجادةِ الثّقافة. متفرّعاً عن شارعِ بابِ شرقيّ. وقد شُيّدَ عامَ 1867 م، تشغلُهُ حالياً مديريّةُ المدينةِ القديمةِ بدمشق.

5- **قصرُ العظم:** يقعُ في وسطِ دمشقَ القديمةِ عندَ مدخلِ سوقِ البزوريّةِ الشّماليّ إلى الجنوبِ منَ الجامعِ الأمويّ، يقومُ على جزءٍ من قصرِ معاويةَ المعروفِ بقصرِ الخضراء، شيّدَهُ والي دمشقَ أسعدُ باشا العظم 1749 م كدارٍ سكنيّ له. (الريحاوي، 1979م).

تبلغُ مساحتُهُ 5500 م2 وقد بُنِيَ خلالَ 3 سنوات، وقد أصبحَ منذُ عامِ 1953 م متحفَ التّقاليدِ الشّعبيّة.

- **حمّاماتُ المدينةِ القديمة (Baths of the old city):**

تختفي حمّاماتُ مدينةِ دمشقَ القديمةِ بينَ الأبنيةِ حيثُ لا يميّزُها عنها منَ الخارجِ سوى ارتفاعِ أسطحِها القبابيّةِ بزجاجِها ومداخنِها العاليةِ عن مستوى سطوحِ الدّورِ المنخفضةِ المجاورةِ وفي أحيانٍ قليلةٍ أبوابِها الخارجيّةِ الكبيرةِ نسبيّاً، وقد نالتْ شهرةً واسعة، ومن أشهرِ هذهِ الحمّامات. (كيال- منير ، 1986).

- حمّامُ التّوريزيّ. - حمّامُ نورِ الدّينِ الشّهيد. - حمّامُ عزّ الدّين. - حمّامُ البكريّ. - حمّامُ النّوفرة.	- حمّامُ الملك الظّاهر. - حمّامُ القرماني. - حمّامُ التّوريزي. - حمّامُ السّروجي. - حمّامُ الحدّادين.	- حمّامُ القيمريّة. - حمّامُ الورد. - حمّامُ العمريّ. - حمّامُ القيشانيّ. - حمّامُ الجوزة.	- حمّامُ الخيّاطين. - حمّامُ الخابخي. - حمّامُ السّلسلة. - حمّامُ الجورة.

- **حمّامُ التّوريزيّ:**

بناهُ الأميرُ غرسُ الدّينِ خليلُ التّوريزيُّ في دمشقَ سنةَ 1419 م، ويقعُ بينَ بابِ سريجةَ وقبرِ عاتكة.

يُعَدُّ الحمّامُ نموذجاً للحمّاماتِ المملوكيّة، ولاسيَما من حيثُ الفراغاتِ الكثيرةِ الّتي أحسنَ استخدامَها، والقبابِ الجميلةِ الّتي تغطّيه، ومع ذلكَ الغطاءِ فإنّها لم تمنعِ الضّوءَ منَ الولوجِ إليهِ بسببِ وجودِ النّوافذِ الّتي تتخلّلُ القبّة. (عمار، 2008م).

- **الخاناتُ الأثريّة (Archaeological Khans):**

لقد أُنشِئَتِ الخاناتُ في دمشقَ منذُ العصرِ الأمويّ واستمرّتْ حتّى عصورٍ لاحقةٍ أيّ حتّى سيطرةِ العثمانيّينَ على بلادِ الشّام. ومن أشهرِ هذهِ الخانات. (الريحاوي، 1979م).

- خانُ الجمرك. - خانُ أسعدَ باشا. - خانُ الزّيت.	- خانُ المراديّة. - خانُ الحرير. - خانُ الحرمين.

ومنَ الخاناتِ أيضاً خانُ الصّنوبرِ وخانُ جقمقَ وخانُ قطنا وخانُ الزّعفرنجيّةِ وخانُ التّتّينِ وخانُ الصّدرانيّةِ وخانُ الجواخيّةِ وخانُ العمود.

- **أسواقُ دمشقَ القديمة (Markets of old Damascus):**

اشتهرتْ دمشقُ منذُ القديمِ بأسواقِها الّتي استقطبتْ ومازالتْ تستقطبُ أعداداً كبيرةً من محبّيَّ التّسوّقِ والصّناعاتِ التّقليديّة، وقد تزايدتْ أعدادُها عبرَ العصورِ الإسلاميّةِ وخاصّةً في العصرِ المملوكيّ والعصرِ العثمانيّ، حيثُ كانتْ ولا تزالُ تشكّلُ قوّةً اقتصاديّةً كبيرة، ومنَ الممتعِ أنّ هذهِ الأسواقَ تتّصلُ مع بعضِها بشكلٍ كبيرٍ بحيثُ يمكنُ زيارتُها في يومٍ واحد، وبالنّسبةِ للمنتجاتِ فهي تكادُ لا تُحصى من تنوّعِها وكثرتِها

وتشملُ الأنسجةَ والألبسةَ والعطورَ والتوابلَ والصّابونَ والنّحاسيّاتِ ومنتجاتِ الحرفِ اليدويّةِ إلى الفخّار، (العلبي، 1988م). ومن أشهرِ الأسواقِ الباقية:

– سوقُ الحميديّة.	– سوقُ البزوريّة.	– سوقُ الحدّادين.
– سوقُ مدحتَ باشا.	– سوقُ المناخليّة.	– سوقُ السّروجيّة.

- **المدارسُ الدّمشقيّةُ القديمة: (The old Damascene schools)**

وكما ذاعَ صيتُ دمشقَ بأسواقِها فقد لمعَ اسمُها بمدارسِها حيثُ ساهمَ كلٌّ منَ الأيوبيّينَ والسّلاجقةِ وغيرِهم في زيادةِ عددِ المدارسِ وخاصّةً الإسلاميّة، ويُذكَرُ من بعضِ هذهِ المدارس:

– المدرسةُ العادليّة.	– المدرسةُ الأتابكيّة.	– المدرسةُ العازاريّة.
– المدرسةُ النّوريّةُ الكبرى.	– مدرسةُ عبدِ اللهِ باشا العظم.	– المدرسةُ العثمانيّة.
– المدرسةُ العزيزيّة.	– المدرسةُ الظّاهريّة.	– مدرسةُ العزيز.
– المدرسةُ السّيبائيّة.	– المدرسةُ السّليميّة.	– المدرسةُ الجقمقيّة.

- **المدرسةُ العادليّة:**

الّتي تقعُ إلى الشّمالِ الغربيّ منَ الجامعِ الأمويّ بدمشق، شُيِّدَتْ في عهدِ الملكِ العادلِ سيفِ الدّينِ بنِ أيّوبَ 1215 م، حرمُ المدرسةِ مستطيلُ الشّكلِ بُنِيَتْ جدرانُهُ منَ الحجرِ المنحوت، بينَما صُنِعَ سقفُهُ منَ الخشب، تتوسّطُ بوّابةُ المدرسةِ الواجهةَ الشّرقيّة، والّتي تنفتحُ على الصّحنِ المربَّعِ الشّكل، في وسطهِ بركةُ الماء.

يقعُ المصلّى في جنوبِ الصّحن، أمّا الإيوانُ الكبيرُ فيقعُ في شمالِه، وهناكَ غرفٌ مخصّصةٌ للتّدريسِ وكانتْ

غرفُ الطّلّابِ في الطّابقِ الثّاني، وتجدرُ الملاحظةُ إلى أنّ الزّخرفةَ والفنونَ غائبةٌ عنِ التّفاصيلِ المعماريّة، وهي سمةٌ للعمارةِ الأيوبيّةِ الّتي تتّصفُ بالقوّةِ والتّقشّفِ في الزّخارف.

كانتِ المدرسةُ العادليّةُ الكبرى أوّلَ مقرٍّ للمتحفِ الوطنيّ في دمشقَ عندَما تأسّسَ عامَ 1919 م. (البهنسي، 2004م) – (الريحاوي، 1979م).

مدينةُ حلب (Aleppo city):

➢ لمحةٌ جغرافيّةٌ وتاريخيّة:

تقعُ حلبُ في شمالِ سورية، وتبعدُ حوالي 100 كم عنِ السّاحلِ الشّرقيّ للبحرِ المتوسّطِ وحوالي 50 كم عنِ الحدودِ التّركيّةِ إلى الشّمال، تنتشرُ مدينةُ حلبَ القديمةِ على مساحةِ 355 هكتار.

دلّتِ التّنقيباتُ الأثريّةُ الّتي جرتْ حولَ حلبَ على وجودِ آثارِ الإنسانِ القديمِ منذُ العصرِ الحجريّ، وقد ذُكِرَتْ حلبُ في السّجلّاتِ التّاريخيّةِ قبلَ مدينةِ دمشقَ كمدينةٍ هامّة، وذُكِرَتْ في الكتاباتِ الأكاديّة، وفي بدايةِ الألفيّةِ الثّانيةِ قبلَ الميلادِ كعاصمةٍ لمملكةِ يمحاض، دُمِّرَتْ حلبُ من قِبَلِ الحثّيّينَ في منتصفِ القرنِ السّادسَ عشرَ قبلَ الميلاد.

في أعقابِ فتوحاتِ الإسكندرِ الأكبرِ عامَ 333 قبلَ الميلاد، أسّسَ سلوقسُ فيها مستعمرةً للمقدونيّينَ والّتي كانتْ جزءاً منَ الإمبراطوريّةِ اليونانيّة، وتمَّ بناءُ المدينةِ وفقاً لنظامِ هيبوداميان (وهو نظامٌ معماريٌّ في العصورِ الكلاسيكيّة، بناءً عليهِ كانتْ تُخطَّطُ المدن، ويُعرَفُ أيضاً بالنّظامِ الشّطرنجيّ)، الّتي لا يزالُ منَ الممكنِ ملاحظتُها في الجزءِ الغربيّ منَ المدينةِ بالقربِ من بابِ أنطاكيّة.

أنشأَ فيها الرّومانُ أسواقاً وساحةً عامّةً واسعةً وشارعاً عريضاً لهُ رواقٌ بأعمدةٍ منَ الجانبين، ولكنْ فيما بعدُ تمَّ تغييرُ المعالمِ الأثريّةِ للمدينةِ الكلاسيكيّةِ وبدأَ تنفيذُ خطّةِ مدينةٍ أكثرَ انتشاراً في الظّهور، وسرعانَ ما

تسبّبَ الغزوُ الفارسيُّ عامَ 540 م مرّةً أخرى بحدوثِ أضرارٍ جسيمةٍ في حلب، وعلى الرّغمِ من صمودِ القلعةِ غيرَ أنّ المدينةَ نفسَها احترقت، ولم تبقَ المدينةُ على حالِها إذ أعادَ الإمبراطورُ جستنيان (525–565م) بناءَ دفاعاتِها.

وقعتْ تحتَ نفوذِ العربِ المسلمينَ منَ الحكمِ العبّاسيّ والزّنكيّ وغيرِه، كما حكمَها الحمدانيّونَ الّذينَ كانتْ فترةُ حكمِهم غنيّةً بالنّشاطِ الفنّيّ والفكريّ على وجهِ الخصوص، حيثُ أشادَ سيفُ الدّولةِ بلاطاً فخماً جمعَ فيهِ العلماءَ من كافّةِ الأقطار، كالمتنبّي، وأبو فراس الحمدانيّ، وأبو نصر الفارابيّ وغيرُهُ الكثيرُ وكانَ إنتاجُ هؤلاءِ ضخماً جدّاً. تعرّضتِ المدينةُ زمنَ الحمدانيّينَ ومن حكمَ من بعدِهم للهجومِ البيزنطيّ المتكرّرِ عليها وهكذا حتّى حكمَها نورُ الدّينِ محمودُ زنكيّ (1146– 11147م)، حيثُ شهدتِ المدينةُ أوّلَ حملةِ إعادةِ بناءِ المدينةِ وتحصينِ القلعةِ وتوسعةِ الجامعِ الكبير، وأسّسَ العديدَ منَ المدارسِ والمؤسّساتِ الأخرى، بعدَها سيطرَ الأيّوبيّونَ على حلبَ وعاشتْ فترةً منَ الازدهارِ الّذي استمرَّ حتّى الغزوِ المغوليّ عامَ 1260م، والّذي تركَ حلبَ في حالةِ خرابٍ وحكمَها المماليكُ بعدَهم ثمّ العثمانيّونَ الّذينَ سيطروا عليها، ولكنْ في عامِ 1822 ضربَ زلزالٌ قويٌّ مدينةَ حلب، كما وُضِعَتْ تحتَ الاحتلالِ الفرنسيّ لسورية، وفي عامِ 1946م تمَّ جلاءُ المستعمرِ عنِ البلاد.

➢ أهمُّ المعالمِ الأثريّةِ الموجودةِ في المدينة (The most important monuments in the city):

يوجدُ نسبياً انقسامٌ واضحٌ بينَ حدودِ المدينةِ القديمةِ والمدينةِ الحديثةِ في حلب، الجزءُ القديمُ موجودٌ ضمنَ جدارِ المدينةِ القديمِ الّذي يشكّلُ دائرةً نصفُ قطرِها ٥ كيلومترات، ولهُ ٩ بوّابات، باستثناءِ حيِّ الجديدةِ الّذي بُنِيَ بعدَ الغزواتِ المغوليّةِ في القرنِ الخامسَ عشرَ على الرّغمِ من أنّهُ يُعَدُّ جزءاً منَ المدينةِ القديمة، وتقعُ قلعةُ حلبَ الضّخمةُ على تلّةٍ مرتفعةٍ مشرفةً بذلكَ على كافّةِ أحياءِ المدينةِ القديمةِ ويتوسّطُها مدرَّجٌ واسعٌ هو مدرَّجُ القلعةِ الّذي تُحيى فيهِ العديدُ منَ الحفلات.

- **أبوابُ حلبَ القديمة (Old Aleppo doors):**

تُعَدُّ أبوابُ حلبَ جزءاً أساسيّاً ومهمّاً منَ السّور، ومن ذاكرةِ المدينة، حيثُ كانتْ هذهِ الأبوابُ منفذَ أهلِ حلبَ عبرَ السّورِ المنيعِ الّذي ردَّ عنهم هجماتِ الغزاةِ على مرِّ العصور، وعددُ هذهِ الأبوابِ تسعة، اندثرَ منها أربعةٌ وتمَّ الحفاظُ على خمسةٍ منها في المدينةِ القديمة:

أ- بابُ الفرج. ب- بابُ الحديد. ت- بابُ أنطاكيّة. ث- بابُ النّصر. ج- بابُ قنّسرين. خ- بابُ المقام. د- بابُ الجنان. ذ- بابُ الأحمر. ر- بابُ النّيرب.

- **الأسواقُ في مدينةِ حلب (Markets and inns in the city of Aleppo):**

مدينةُ حلبَ مدينةٌ تجاريّةٌ بامتياز، فقد جذبَ موقعُ المدينةِ الاستراتيجيُّ على طريقِ الحريرِ العديدَ منَ السّكّانِ من كافّةِ الأعراقِ والمعتقداتِ ليقطنوا فيها ويستفيدوا من وقوعِها بينَ الصّينِ منَ الشّرقِ وأوروبّا منَ الغرب، ومصرَ في الجنوب، وإلى جانبِ ذلكَ تحتوي حلبُ على أكبرِ سوقٍ شرقيٍّ مسقوفٍ في العالم، بطولٍ يصلُ حتّى ١٦ كم.

تُعتبَرُ منطقةُ المدينةِ المنطقةَ التّجاريّةَ النّشطةَ للبضاعةِ المستورَدة، مثلَ الحريرِ القادمِ من إيران، التّوابلِ والبهاراتِ القادمةِ منَ الهند، والقهوةِ والأقمشةِ القادمةِ من دمشقَ واليمنِ كما تُعتبَرُ موطنَ الصّناعاتِ المحلّيّةِ كالقطن، المنتجاتِ الزّراعيّة، وصابونِ الغارِ الّذي تشتهرُ بهِ مدينةُ حلب.

شُيّدَتْ معظمُ أجزاءِ السّوقِ في القرنِ الرّابعَ عشرَ وسُمّيَتْ حسبَ أسماءِ الحرفِ والمهنِ المزاولةِ فيها، مثلَ سوقِ الصّوف، سوقِ الصّاغة.....

أمّا بالنّسبةِ للتّجارة، فإنّ السّوقَ منحَ للتّجّارِ ولبضائِعهم خاناتٍ متواجدةً حولَ الأسواق، فأخذتِ الخاناتُ أيضاً أسماءَها عن مواقِعِها وحرفةِ السّوقِ الواقعةِ فيه، وتتميّزُ هذهِ الخاناتُ بواجهاتِها الجميلةِ المحصّنةِ بالأبوابِ الخشبيّةِ المتينة. (حجار – عبد الله، 1990)

- **خاناتُ مدينةِ حلب (Khans of the city of Aleppo):**

هناكَ بشكلٍ عامٍّ نوعانِ منَ الخانات:

- خاناتٌ إلى جانبِ الطّرقِ لإيواءِ المسافرينَ وبشكلٍ خاصٍّ الذّاهبينَ لأداءِ فريضةِ الحجّ، وتتألّفُ عادةً من طبقةٍ واحدةٍ منَ البناء، وتكونُ خارجَ المدن.
- خاناتٌ تُقامُ في المدنِ الهامّة، وتكونُ على طبقتين: عليا لإقامةِ التّجّارِ والمسافرينَ وسفلى لعرضِ البضائع، وقد يُستعمَلُ جزءٌ منها كإسطبلٍ لمبيتِ الحيوانات. (التخافي، أصداء وآخرون، 2008).

الخانُ في المدينة: بناءٌ ضخمٌ يشبهُ الحصنَ الدّفاعيَّ مربَّعٌ أو مستطيلُ الشّكلِ يتراوحُ طولُ أضلاعِهِ بينَ ٤٠ و٨٠ م أطلقَ عليهِ الأوروبيّونَ تسميةَ (مكانِ القوافل)، يتألّفُ من مدخلٍ واسعٍ وحيدٍ ذي مصراعينِ وفي أسفلِهِ إلى اليمينِ بابٌ صغيرٌ لدخولِ النّاس، وفي الدّاخلِ تقومُ باحةٌ واسعةٌ مربَّعةُ الشّكلِ أو مستطيلةٌ بحسبِ شكلِ الخان، وذلكَ لتسهيلِ عمليّةِ تعبئةِ وتحميلِ وتفريغِ البضائع، ومعظمُ هذهِ الخاناتِ بناها الولاةُ أنفسُهم أو التّجّارُ والشّخصيّاتُ الكبيرةُ في الولاية. ومن أهمِّ خاناتِ حلب:

– خانُ الحرير.	– خانُ الحبّال.	– خانُ القاضي.	– خانُ العلبيّة.
– خانُ الجمرك.	– خانُ الصّابون.	– خانُ أبرك (القصابيّة).	– خانُ الكتّان.
– خانُ الوزير.	– خانُ البرغل.	– خانُ قورت بك.	– خانُ البنادقة.
– خانُ القدس (الهوكيدون).	– خانُ خاير بك.		– أوج خان (العطشان).

- **خانُ الشّونة:**

وكانَ من أوقافِ جامعِ الخسروفيّة، ويقعُ أمامَ مدخلِ القلعة، يتألّفُ من قيساريّة (سوقٌ مغلَقٌ بناهُ يوليوس قيصر في أنطاكيّةَ) على شكلِ سوقين، وبُنِيَتْ حوانيتُها عامَ ١٥٤٦ م، وقد حُوِّلَتْ في القرنِ التّاسعَ عشرَ إلى خانٍ بإضافةِ جدارينِ أحاطا بباحةٍ فتشكّلَ (خانُ الشّونة).

وهناكَ بعضُ الخاناتِ نذكرُ أسماءَها فقط للتّذكيرِ مثل: خانُ شيخِ نعسان، خانُ التّتنِ الصّغير، خانُ التّتنِ الكبير، خانُ السّبيل، خانُ طومان، خانُ العسل، خانُ الفرايّين، خانُ العبه جي، خانُ الجيرودي، خانُ النّاصر، خانُ العبسيّ، خانُ الشّوربجي، خانُ إسطنبول (طلس– أسعد ، 1956). (دهنة، 2002م).

- **قلعةُ حلب (Aleppo Citadel):**

ترتفعُ قلعةُ حلبَ حوالي 40 م على رابيةٍ وتشرفُ على المدينةِ من جميعِ جهاتِها، وممّا لا شكَّ فيهِ أنّها أُقيمتْ على أنقاضِ قلاعَ متتابعةٍ قديمة، فلقد كانتِ الرّابيةُ المرتفعَ الأكثرَ أمناً لإقامةِ المقرّ الحكوميّ المحصَّنِ للمدينةِ عندَ غزوِ المغولِ بقيادةِ هولاكو 1260 م، ولقد هدمَ كثيراً من معالمِها، وقامَ الملكُ الأشرفُ قلاوونَ بترميمِ ما تهدّمَ منها، ثمّ جاءَ تيمورلنكُ 1400 م، فهدمَ المدينةَ والقلعة، وقامَ المماليكُ بتحريرِها وترميمِها، ثمّ استولى عليها العثمانيّونَ عامَ 1516 م، وجاءَ إبراهيمُ باشا بنُ محمّدَ عليّ باشا من مصرَ عامَ 1831م واستمرّتْ خاضعةً لهُ حتّى عامِ 1840 م، وفيها أنشأَ الثّكنةَ العسكريّة، وجعلَ القلعةَ مقرّاً لجنودِه.

منذُ عامِ 1950 تجري في القلعةِ ترميماتٌ وتجديداتٌ من قِبَلِ المديريّةِ العامّةِ للآثارِ السّوريّة، كما أُجريَتْ فيها حفريّاتٌ أثريّةٌ للتّعرّفِ على تاريخِها.

يحيطُ بالقلعةِ سورٌ مزدوَجٌ في أكثرِ أقسامِه، ولقد خُرِّبَ في مناسباتٍ كثيرة، ومازالَ في كثيرٍ من أجزائِهِ أنقاضٌ تنتظرُ التّرميم، أمّا الأبراجُ فإنّ أبرزَها برجُ المدخلِ المرتفعُ وبرجُ المدخلِ السّابقُ للجسر، وفي الجهةِ المقابلةِ إلى الجنوبِ برجٌ ضخمٌ ينهضُ على سفحِ جدارِ الخندقِ المكسوّ بالحجرِ وحولَها خندق، وشُيِّدَ في داخلِها مسجدٌ وعددٌ منَ القصور. (الحنكاوي- وحدة وآخرون، 2012).

- **مدارسُ حلب (Aleppo schools):**

1- **المدرسةُ الحلاويّةُ (الحلويّة):** بُنِيَتْ في عامِ 1124م في الموقعِ الأصليّ لكنيسةِ سانت هيلين، والّتي بُنِيَتْ كمعبدٍ في روما القديمةِ من قبلِ قسطنطينَ الكبير، وفي فترةِ الحروبِ الصّليبيّةِ ونهايةِ القرنِ الثّاني عشرَ حوّلَها نورُ الدّينِ زنكيٌّ إلى مدرسة، وتتميّزُ بوجودِ محرابٍ جميلٍ مصنوعٍ في القرنِ الرّابعَ عشر.

2- **المكتبةُ العجميّة:** وهو قصرٌ بُنِيَ في القرنِ الثّاني عشرَ بالقربِ منَ القلعةِ من قِبَلِ الأميرِ مجدِ الدّينِ بنِ الدّايِ منَ الأسرةِ الزّنكيّة، تمَّ تجديدُهُ في القرنِ 15 م، وأصبحَ مقرّاً لمتحفِ التّراثِ الشّعبيّ 1967م.

3- **المدرسةُ المقدميّة:** وهي إحدى أقدمِ المدارسِ الدّينيّةِ في المدينةِ وبُنِيَتْ عامَ 1168 م، مشهورةٌ بنقوشِ الأرابسكِ الجميلة.

4- **المدرسةُ الظّاهرية:** بُنِيَتْ عامَ 1217 م جنوبَ بابِ المقام، من قِبَلِ السّلطانِ الظّاهرِ غازي.

5- **مدرسةُ الفردوس:** يعتبرُها البعضُ أجملَ مسجدٍ في حلبَ القديمة، بُنِيَتْ عامَ 1237 م، تتميّزُ ببهوٍ جميلٍ تتوسّطُهُ نافورةٌ وتحيطُ بها الأقواسُ من مختلفِ الجهات، وتتميّزُ بوجودِ محرابٍ جميلٍ مزيَّنٍ بنقوشِ الأرابسك.

6- **المدرسةُ السّلطانيّة:** بدأَ بناؤُها في عهدِ السّلطانِ الظّاهرِ غازي وتمَّ بناؤُها 1123م من قِبَلِ ابنِهِ مالكِ العزيزِ محمّد، وأكثرُ ما يميّزُ بناءَها هو محرابُ قاعةِ الصّلاة.

7- **المدرسةُ العثمانيّة:** وهي مركزٌ تعليميٌّ إسلاميٌّ توجدُ شمالَ بابِ النّصر، وتمَّ بناؤُها تحتَ أمرِ الباشا العثمانيّ الدّراقيّ عامَ 1730 م. (ابن شداد ، 1956)

- **مبانٍ أخرى:**

1- **بيمارستانُ أرغونَ الكامليّ:** بدأَ العملَ عامَ 1354 م وحتّى بداياتِ القرنِ 20م.

2- **دارُ رجبَ باشا:** وهو منزلٌ ضخمٌ بُنِيَ في القرنِ 16 م قربَ جادةِ الخندق، وقد تمَّ تجديدُهُ ليشغلَهُ حالياً المركزُ الثّقافيُّ لمدينةِ حلب.

3- **بيتُ جنبلاط:** منزلٌ قديمٌ بُنِيَ في نهاياتِ القرنِ 16 م من قِبَلِ حاكمِ حلبَ الكرديّ حسينَ باشا جنبلاط.

4- **بيتُ مرعش:** وهو منزلٌ حلبيٌّ تقليديٌّ في حيّ الفرافرة، بُنِيَ في نهاياتِ القرنِ 18 م من قِبَلِ عائلةِ مرعش.

5- **ساعةُ بابِ الفرج:** بُنِيَتْ في العامِ 1898 شارتييه.

6- **دارُ الكتبِ الوطنيّة:** بُنِيَتْ خلالَ الثّلاثينيّاتِ 1930 م وافتُتِحَتْ عامَ 1945 م.

7- **بيتُ وكيل:** منزلٌ حلبيٌّ بُنِيَ عامَ 1603 م، بديكوراتٍ خشبيّةٍ مميّزة، أحدُ ديكوراتِهِ هذهِ تمَّ أخذُها إلى برلينَ لتعرضَ في متحفِ برغامون ببرلينَ تحتَ اسمِ (الغرفةِ الحلبيّة).

8- **بيتُ أجقباش:** بُنِيَ عامَ 1757 م، وأصبحَ مقرّاً لمتحفِ الفنونِ الشّعبيّةِ منذُ عامِ 1975 م.

9- **بيتُ غزالة:** مبنىً قديمٌ منَ القرنِ 17 م يتميّزُ بديكوراتِهِ الفخمة، والّتي أُنجِزَتْ من قِبَلِ النّحّاتِ الأرمنيّ قاشقادر بالي عامَ 1691 م، وحالياً يُستخدَمُ بعدَ التّجديدِ كمتحفِ ذاكرةِ مدينةِ حلب.

10- **دارُ زمريا:** بُنِيَتْ في نهايةِ القرنِ 17 من قِبَلِ عائلةِ زمريا، وتمَّ تحويلُهُ إلى فندقٍ حالياً.

11- **دارُ باسيل:** منزلٌ حلبيٌّ من بداياتِ القرنِ 18 م، تمَّ تحويلُهُ لمدرسةِ إدارةِ أعمالٍ منذُ عامِ 2001 م.

12- **بيتُ دلال:** بُنِيَتْ عامَ 1826 م، وكانتْ عبارةً عن كنيسةٍ وصومعة، إلى أن تمَّ تحويلُها إلى فندق.

(الريحاوي، 1979م) – (البهنسي، 2004م).

- **الأماكنُ الدّينيّة (Religious places):**

1- **الجامعُ الأمويُّ الكبير:** بُنِيَ عامَ ٧١٥ م من قِبَلِ الخليفةِ الأمويّ الوليدِ بنِ عبدِ الملك.

2- **جامعُ الأطروش:** بُنِيَ عامَ ١٤٠٣ م على الطّرازِ المملوكيّ، ولهُ مدخلٌ جميلٌ وواجهةٌ مشغولةٌ بعناية.

3- **جامعُ العادليّة:** بُنِيَ عامَ ١٥٥٧ م من قِبَلِ المتصرّفِ العثمانيّ في حلبَ محمّدَ باشا، يتميّزُ ببهوٍ للصّلاةِ تظلّلُهُ الأقواسُ منَ الجوانب، ومحرابٌ جميل.

4- **جامعُ الطّواشي:** بُنِيَ خلالَ القرنِ ١٤ م وتمَّ ترميمُهُ عامَ ١٥٣٧ م، ولهُ واجهةٌ كبيرةٌ مزدانةٌ بالأعمدةِ الصّغيرة.

5- **جامعُ الصّاحبيّة:** بُنِيَ عامَ ١٩٣٠ م قربَ خانِ الوزير.

6- **جامعُ القيقان:** ويحتوي على عمودينِ أثريّينِ منَ البازلتِ في مدخلِه، كما يضمُّ حجراً منقوشاً عليهِ باللّغةِ الحثّيّةِ القديمة.

7- **جامعُ الصّفاقيّة:** أُنشِئَ عامَ ١٤٢٥ م، ويشتهرُ بمئذنتِهِ المثمّنةِ المزخرَفةِ بإتقان.

8- **جامعُ السّفاحيّة:** بناهُ القاضي أحمدُ بنُ صالحَ بنِ أحمدَ السّفاح.

9- **جامعُ النّقطة:** يُعتقَدُ بأنّهُ يحوي حجراً قيلَ بأنّهُ معلَّمٌ بنقطةِ دمٍ سقطتْ منَ الحسنِ بنِ عليّ.

10- **جامعُ التّوتة:** وهو جامعٌ منَ العصرِ الأيّوبيّ، يحتوي على زخارفَ وخطوطٍ كوفيّةٍ تعودُ للقرنِ الثّاني عشر.

11- **جامعُ الخسرويّة:** بُنِيَ عامَ ١٥٤٧ م، وصُمِّمَ من قِبَلِ المعماريّ الشّهيرِ سنان.

12- **كنيسةُ الأربعينَ شهيداً:** أيضاً كنيسةٌ أرمنيّةٌ منَ القرنِ الخامسَ عشرَ تتواجدُ في حيّ الجديدة.

13- **كنيسةُ الشّيبانيّ:** في حيّ الجلوم، بُنِيَتْ في القرنِ الثّاني عشر، وحالياً تُستخدَمُ كمركزٍ ثقافيّ.

14- **متحفُ زارهيان (كنيسةُ الأرمنِ الأرثودوكس):** بُنِيَتْ عامَ ١٤٢٩ م وكانَ اسمُها القديمُ كنيسةَ الأمِّ المقدَّسة.

15- **مار اسيا الحكيم:** كنيسةٌ كاثوليكيّةٌ منَ القرنِ الخامسَ عشرَ في الجديدة.

كما يوجدُ في حلبَ معبدٌ يهوديٌّ يُسمّى معبدَ البندارة، تمَّ إكمالُهُ في القرنِ 9م، وتمَّ ترميمُهُ عدّةَ مرّاتٍ أبرزُها عامَ ١٤٢٨ م، وهو متواجدٌ حتّى يومِنا هذا. (ابن شداد ، 1956)-(كامل- حسين، 1419هـ)

مدينةُ معلولا (Maaloula City):

➢ لمحةٌ جغرافيّةٌ وتاريخيّة:

تقعُ بلدةُ معلولا الأثريّةُ في النّهايةِ الجنوبيّةِ لسلسلةِ جبالِ لبنانَ الشّرقيّةِ في منطقةِ القلمون، شمالَ مدينةِ دمشقَ نحوَ 57 كم. (زهدي- بشير، 2012). ترتفعُ عن سطحِ البحرِ بحدودِ 1400م.

توالتِ الحضاراتُ على معلولا، حيثُ سكنَ الإنسانُ القديمُ معلولا منذُ أقدمِ العصورِ لامتيازِها بالينابيعِ المائيّةِ والّتي مكّنَتْهُ منَ الاستيطانِ فيها منذُ العصرِ الحجريّ القديم، وتوصّلَ الإنسانُ الّذي عاشَ في القلمونِ إلى استغلالِ المغاورِ الطّبيعيّةِ على أكملِ وجه، حيثُ أقامَ فيها المصاطبَ والجدرانَ ووسّعَ مداخلَها وضيّقَها، مراعياً توجّهها نحوَ الجنوبِ من أجلِ اتّجاهِ الشّمسِ وأتقنَ استعمالَ النّار، واستفادَ من جلودِ الحيواناتِ لسترِ مداخلِ الكهوفِ أيّامَ البرد.

كانتْ معتقداتُ الإنسانِ الأوّلِ في معلولا على جانبٍ كبيرٍ منَ التّقدّمِ والتّطوّرِ فقد فكّرَ الإنسانُ بالموتِ مثلَما فكّرَ بالخصبِ والحياة، واتّخذَ العديدَ منَ المواقفِ الرّوحيّةِ تجاهَ هذا الجانب.

وفي العصورِ الكلاسيكيّةِ كُرِّسَتْ فيها عبادةُ الشّمس، سكَنَها الأراميّونَ ولايزالُ أهلُها وسكّانُ القريتينِ المجاورتينِ لها بخعا وجبعدينَ يتكلّمونَ إلى جانبِ العربيّةِ اللّغةَ الآراميّةِ القديمةِ الّتي كانَ السّيّدُ المسيحُ يتكلّمُ ويعظُ بها تلامذتَهُ والنّاس. انتشرتْ فيها الدّيانةُ المسيحيّةُ في الفترةِ البيزنطيّةِ فكثرتْ فيها الأديرةُ والكنائس.

بينَما الفترةُ الإسلاميّةُ كانَ حالُها من حالِ الوطن، حيثُ مرَّ منها الأمويّونَ والعبّاسيّونَ، والسّلاجقة، والصّليبيّونَ والأيّوبيّون، والمماليك، والعثمانيّون، والاحتلالُ الفرنسيّ. (أثناسيو، متري، 1997)

وتُعتبَرُ مدينةُ معلولا مزاراً دينيّاً وسياحيّاً وتمتازُ زيارتُها بطابعٍ خاصٍّ وتكثرُ فيها الأيقونات، لكنّ يدَ الإرهابِ قد عاثتْ فيها الفسادَ خلالَ الأحداثِ الأخيرةِ الّتي مرّتْ بها سوريةُ وألحقتْ أضراراً كبيرةً في البلدة.

➢ أهمّيّةُ مدينةِ معلولا (The importance of the city of Maaloula):

يقصدُ المستشرقونَ واللّغويّونَ الأوروبيّونَ مدينةَ معلولا منذُ منتصفِ القرنِ الثّامنَ عشرَ وحتّى الآن، يمضونَ السّنواتِ أحياناً وهم يدرسونَ ويناقشونَ ويسألونَ وينشرونَ مقالاتِهم وكتبَهم، كما كانتْ وجهةَ المؤرّخينَ ومحطَّ اهتمامِهم بكنائسِها وأديرتِها وهياكلِها وكهوفِها (بيوتِها القديمةِ) وقبورِها الصّخريّةِ الّتي تعودُ إلى عصورٍ غابرةٍ مختلفةٍ وأساطيرِها المحفورةِ في ذاكرةِ النّاسِ وأفئدتِهم وعاداتِ أهلِها.

كما أنّ للغةِ المدينةِ (الآراميّةِ) أهمّيّةً بالغةً حيثُ ما زالتْ حيّةً قائمةً حتّى يومنِا هذا فهي إحدى لهجاتِ الآراميّةِ القديمةِ الّتي سادتِ المنطقةَ منذُ قرابةِ منتصفِ الألفِ الثّاني قبلَ الميلاد، الأمرُ الّذي جعلَ منها ظاهرةً نادرةً وهامّةً تستحقُّ منَ الجميعِ الاحترامَ والاهتمامَ والدّراسةَ لأسبابٍ تاريخيّةٍ ووطنيّةٍ ونفسيّة.

وهكذا نجدُ الطّابعَ الآراميَّ في معلولا كما في بخعا وجبعدينَ ظاهراً للعيان، يتجسّدُ فيما ورثَهُ النّاسُ عن أجدادِهم الآراميّينَ من لغة، ما زالتْ وسيلةَ التّواصلِ بينَهم وبينَ ذلكَ التّاريخِ الطّويلِ الضّاربِ في القِدَم. وقد ظلّتِ الآراميّةُ رغمَ انحسارِها لغةَ أهالي كلٍّ من معلولا وجبعدينَ وبخعا، الّذينَ ورثوها عنِ الآباءِ والأجداد، وما زالوا يورثونَها للأبناءِ والأحفاد، هذا إلى جانبِ أنّ مدينةَ معلولا تتمتّعُ بالموقعِ الرّائعِ والمناظرِ الخلّابةِ فيزورُها الرّحّالةُ للتّعرّفِ على آثارِها الفنّيّةِ وللتّبرّكِ بمزاراتِها الدّينيّةِ العريقةِ المقدّسة، أو لإيفاءِ نذورِهم، وأيضاً الفنّانونَ يأتونَها باعتبارِها مصدرَ إلهامٍ لهم ووحياً لا ينضب، إذ تستثيرُ فيهمُ الخيالَ وتحفزُّهُ فيبدع، كما أنّها مقصدُ الآلافِ منَ النّاسِ من شتّى بقاعِ الأرضِ لحضورِ المناسباتِ الدّينيّةِ لتعيشَ بأجواءِ الرّوحانيّةِ وعبقِ التّراث. (حسن موسى، 1996) (زهدي- بشير، 2012)

➢ أهمُ المعالمِ الأثريّةِ الموجودةِ فيها (The most important monuments in it):

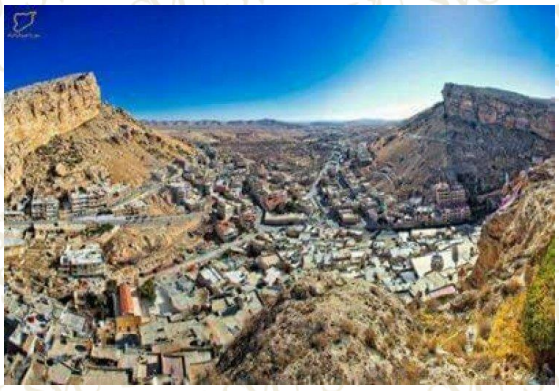

- **الأديــرة (Monasteries):**

أ- ديــرُ مار سركيسَ (ديرُ سركيسَ وباخوس). ب- ديرُ القدّيسةِ تقـلا.

- **الكنـائــس (The churches):**

أ- كنيسـةُ التّوبـة. ب- كنيسةُ مـار إلياس. ت- كنيسةُ القدّيسِ جاورجيوس. ث- كنيسةُ القدّيسِ لاونديوس. ج- كنيسةُ القدّيسةِ بربارة.

- **المقامات (Maqamat):**

أ- مقامُ القدّيسينِ الطّبيبيّنِ قزما وداميانوس. ب- مقامُ القدّيسِ سابا. ت- مقامُ القدّيسِ توما الرّسول. ث-

مقامُ القدّيسِ شربين. جـ- مقامُ مار نقولا. حـ- مقامُ مار سمعان. خـ- مقامُ مار قزحيّة. د- مقامُ مار مطانيوس.

- **المعابـدُ القديمة (Ancient temples):**

أ- معبدُ إلهِ الشّمس. ب- حمّامُ الملكة. ت- معبدُ جوبيتر.

- **ديرُ وفجُّ مار تقلا (Monastery& Faj Saint Takla):**

الابنةُ المسيحيّةُ الهاربةُ من جندِ أبيها الوثنيّ بعدَ أنِ اجتازتْ مسافاتٍ طويلةٍ حتّى وجدتْ جداراً صخريّاً شاهقاً فتضرّعتْ إلى اللهِ أن يجدَ لها مخرجاً فكانَ (الفجُّ) الممرَّ الضّيّقَ بينَ جدارينِ صخريّينِ شاهقيّ الارتفاع، فذهبتْ ولجأتْ إلى مغارةٍ في الجبلِ ترشحُ منها المياهُ واتّخذتْها مسكناً لها حتّى دُفِنَتْ فيها وتكريماً لها سُمِّيَ الفجُّ باسمِها (فجّ مار تقلا).

أُقيمَ عندَ المغارةِ أقدمُ مقامٍ في العالم، بُنِيَ الدّيرُ وتوسّعتْ رقعتُهُ في فتراتٍ زمنيّةٍ متلاحقةٍ حتّى وصلَ إلى ما هو عليهِ الآن، حيثُ يضمُّ كنيسةً واسعةً تجدّدَ بناؤُها منذُ نحوِ 60-70 سنةً وغرفاً واسعةً لسكنِ الرّاهباتِ والأيتامِ بالإضافةِ إلى أبنيةٍ خارجيّةٍ لسكنِ الزّوّارِ والمصطافين، والبناءُ والتّجديدُ مستمرّانِ حتّى يومِنا هذا.

يوجدُ الكثيرُ منَ المقاماتِ والكنائسِ في معلولا، كانتْ ذاتَ شأنٍ كبيرٍ فيما مضى من ناحيةِ ضخامةِ البنيانِ وسعةِ المساحات، لكنّ آثارَ الزّلزالِ بقيتْ

واضحةً بهذهِ البلدةِ حيثُ نجدُ بكلِّ الحفريّاتِ الّتي قامتْ بقايا شمعاتٍ (عواميدَ) ضخمةٍ تشبهُ عواميدَ تدمرَ وفسيفساءَ تغطّي مساحاتٍ واسعةً تدلُّ على مدى الرّفاهيةِ الّتي كانتْ تتمتّعُ بها معلولا. (أثناسيو، متري، 1997) (حبيب، 2008)

- **دير مار سركيس وباخوس (Monastery Saint Sarkis):**

يعودُ بناءُ الدّيرِ للقرنِ الرّابعِ الميلاديّ وهو ديرٌ للرّومِ الكاثوليك، كانَ معبداً وثنيّاً بدليلِ أنّ بلاطةَ مذبحِ الهيكلِ كانتْ مصمَّمةً للمعبدِ الوثنيّ، ثمّ أصبحَ كنيسةً بيزنطيّة، جدرانُها مبنيّةٌ بالفريسكو لها قبّةٌ وأقواس، وتيجانُ أعمدتِها إيوانيّةُ الطّراز، وهذا يُعَدُّ دليلاً على أنّ هذا الدّيرَ من أقدمِ الكنائسِ في سورية، يوجدُ تحتَ الكنيسةِ خزّانٌ لجمعِ المياه، وأيضاً هناكَ أيقونةٌ للسّيّدِ المسيحِ جالساً على طرفِ طاولةِ العشاءِ الأخيرِ بدلاً من وسطِها، وأيقونةُ السّيّدةِ العذراء، ويُقالُ أنّها منقولةٌ عنِ الأصلِ المنسوبِ للقدّيسِ لوقا الإنجيليّ، وأيقونةُ الصّلبِ وأيقونةُ يوحنّا المعمدان، بالإضافةِ لمجموعةِ أيقوناتٍ تزيّنُ أيقونسطاس الكنيسة. (أثناسيو، متري، 1997)

أسئلةٌ للمناقشة

1- عدّدِ المدارسَ الدّمشقيّةَ القديمةَ واشرحْ المدرسةَ العادليّة. **(ص119)**

2- تحدّثْ عن أهمّيّةِ مدينةِ معلولا. **(ص129)**

3- تحدّثْ بالتّفصيلِ عن أهمّ المعالمِ الأثريّةِ الموجودةِ في مدينةِ جبيل. **(ص109)**

أسئلةُ صحّ/ خطأ True/False:

أريحا مدينةٌ لبنانيّة. **خطأ**

توجدُ كنيسةُ سيّدةِ الميسِ في حلب. **خطأ**

يوجدُ مقامُ السّيّدةِ رقيّةَ في فلسطين. **خطأ**

بنى حمّامَ النّوريزيّ الملكُ العادلُ نورُ الدّينِ محمودُ بنُ زنكيّ. **خطأ**

أسئلةُ اختيارٍ من متعدّد Multiple Choices:

1- تقعُ مدرسةُ الفردوسِ في:

a. حلب

b. أريحا

c. دمشق

2- يُطلَقُ اسمُ بيبلوسَ على:

a. معلولا

b. جبيل

c. صور

3- يقعُ فجُّ مار تقلا في:

a. حلب

b. صور

c. معلولا

4- المكتبةُ العجميّةُ موجودةٌ في:

a. أريحا

b. دمشق

c. حلب

المراجع

- ابن حوقل. (977). صورة الأرض. بيروت: دار صادر.
- ابن شدّاد . (1956). الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشّام والجزيرة . دمشق: المعهد الفرنسيّ للدّراسات العربيّة.
- ابن عساكر. (1175). تاريخ دمشق. دمشق: دار الفكر.
- إسماعيل، اكتمال وآخرون. (2014). الحضارة العربيّة الإسلاميّة آثار وفنون. حمص: جامعة البعث.
- الإدريسيّ. (1164). نزهة المشتاق في اختراق الآفاق. بيروت: عالم الكتب .
- البهنسي، عفيف . (2004). موسوعة التّراث المعماريّ . دمشق: نبيل طعمة .
- التّخافي، أصداء وآخرون. (2008). التّكوين الشّكليّ للخانات في العمارة الإسلاميّة . الموصل : جامعة الموصل.
- الحمصيّ– أحمد. (2012). روائع العمارة العربيّة الإسلاميّة في سورية. دمشق: منشورات وزارة الثّقافة.
- الحمويّ، ياقوت. (1234). معجم البلدان. بيروت: دارصادر.
- الحنكاوي– وحدة وآخرون. (2012). استراتيجيّات التّطوير الحضريّ لمدن القلاع . بغداد : الجامعة التّكنولوجيّة.
- الرّيحاوي، عبد القادر. (1979). قلعة دمشق. دمشق: منشورات القوّات المسلّحة.
- العودات– حسين . (دون تاريخ). قصّة مدينة أريحا. فلسطين: المنظّمة العربيّة للتّربية والثّقافة والعلوم.

- الكبيسي، الحنكاوي- وحدة، شيماء،. (2010). استراتيجيّات التّطوير الحضريّ لمدن القلاع. بغداد: جامعة التّكنولوجيا.
- جاموس- بسّام، قطيفان- لينا. (2012). مواقع التّراث العالميّ في سورية. دمشق: منشورات وزارة الثّقافة.
- جودة- جودة، أبو عيانة- فتحي. (دون تاريخ). قواعد الجغرافيا العامّة الطّبيعيّة والبشريّة . دار المعرفة.
- حجّار- عبد الله. (1990). المعالم الأثريّة في حلب. حلب: جامعة حلب وجمعيّة العاديات.
- حمصي، أحمد. (1986). قلعة الحصن. دمشق: المديريّة العامّة للآثار والمتاحف.
- زهدي- بشير. (2012). معلولا المدينة الأثريّة والسّياحيّة النّموذجيّة. دمشق: منشورات المديريّة العامّة للآثار والمتاحف.
- ساطع، أكرم. (2004). القلاع والحصون في سورية. القاهرة: دار أطلس.
- سعادة، جبرائيل. (1987). أبحاث تاريخيّة وأثريّة . دمشق: دار أطلس.
- سلطانيّة- عبد المالك. (2010). المستوطنات الفينيقيّة. الجزائر: جامعة منتوري.
- شعث، شوقي. (1996). قلعة حلب تاريخها ومعالمها الأثريّة . حلب: دار القلم.
- طلس- أسعد . (1956). الآثار الإسلاميّة والتّاريخيّة في حلب. دمشق: مديريّة الآثار العامّة في سورية.

- طه- حمدان. (2011). أريحا 10 آلاف سنة من الحضارة . فلسطين: وزارة السّياحة والآثار الفلسطينيّة.
- عبد الرّحمن، عمّار. (2008). العمارة الإسلاميّة في دمشق. دمشق: المديريّة العامّة للآثار والمتاحف.
- كامل- حسين. (1419هـ). نهر الذّهب في تاريخ حلب. حلب: دار القلم.
- كرد علي، محمد . (1983). خطط الشّام . دمشق: مكتبة النّوري.
- كيّال- منير . (1986). الحمّامات الدّمشقيّة. دمشق: مطبعة ابن خلدون.
- محروقي، سالم. (بلا تاريخ). قلعة بهلا – سلطنة عمان. مسقط: وزارة التّراث الثّقافيّ العمانيّة.
- منظّمة الأمم المتّحدة للتّربية والعلوم والثّقافة – اليونسكو. (1973). التّوجيهات التّنفيذيّة لتطبيق اتّفاقيّة 1972. باريس.

مواقعُ الإنترنت:

- https://whc.unesco.org/en/tentativelists/6545.
- https://whc.unesco.org/en/list/295.
- http://www.pheniciens.com/cartes/byblos_carte.php?lang=ar.
- https://whc.unesco.org/en/list/281.
- http://www.pheniciens.com/cartes/byblos_carte.php?lang=ar.